الترجمة والضيافة اللغوية

" إمكانية التوافق دون تطابق"

إعداد

د.عائشة جمعه الشامسي

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

الترجمة والضيافة اللغوية " إمكانية التوافق دون تطابق"

د.عائشة جمعه الشامسي

جامعة محمد بن زايد للعلوم الإنسانية

ملخص:

يسعى هذا البحث إلى كشف وتبيان أهمية التلاقح الثقافي بوصفه شرطا إلزاميا لقيام الحضارة، وبما أنه قيمة تنهض لبناء روابط خاصة تكفله من أهمها الترجمة، التي تقوم كسمة إنسانية بالغة الأهمية، متصلة بالضيافة اللغوية، التي تعد بتوافق لا يستلزم التطابق بين الذات والآخر الغريب عنها، كل ذلك ضمن إطار معرفي يبتعد عن طرح التجاذبات ذات المنشأ غير الإنساني.

الكلمات المفتاحية:

الترجمة ، الضيافة اللغوية ، المثاقفة،الآخر

Translation and Linguistic Host: Possibility of “Concord Without Consistency”

Abstract

This article endeavors to show and represent the importance of the cultural interaction as a compulsory condition to emerge civilization since this interaction is considered as value to build relations. The most important factor is translation which is considered as a very important humane trait connected with the linguistic host This host is represented by the concord, and it does not need consistency between the self and the other, which is unfamiliar with it. All these issues are within knowledgeable framework that is not restricted with disputes originated unhumanely.

" نُقلت كتب الهند، وتُرجمت حكم اليونان، وحولت آداب فارس، من أمة إلى أمة، ومن قرن الى قرن، ومن لسان الى لسان، حتى انتهت إلينا، حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا، ولولا ذلك لما حسن حظنا من الحكمة، ولضعف سبيلنا الى المعرفة ولَكَلَّ الحد وتبلد العقل".

الجاحظ عمرو بن بحر: كتاب الحيوان ج1، ص51

الترجمة كمثاقفة لغوية

يعلن تودوروف في مقدمة كتابهِ الأمل والذاكرة " أنَّ الإنسان ينبغي أن يبقى هدفا للإنسان مهما كلَّف الأمر" [1] مما يجعله متجاوزا لمركزية ذاته، في ارتحالة دائمة نحو الغير، بغية تحقيق مشروع تحقق الإنسان في ذاته من خارجها.

إن هذا عينه ما يصرح به الأنثروبولوجي الأمريكي كلود ليفي شتراوس قائلا إن" كل تقدُّم ثقافي هو نتيجة للتآلف بين الثقافات، ويقوم هذا التآلف على الجمع الواعي أو غير الواعي، الإرادي أو غير الإرادي، المقصود أو العَرَضي، المختار أو الإكراهي، بين الفرص التي تصادفها كل ثقافة أثناء تطورها التاريخي وهذا التآلف يكون أكثر خصوبة بقدر ما يتم بين ثقافات أكثر تنوعا"[2] هكذا تكوِّن الذات الإنسانية تقدمها بانفتاحها على ما يختلف عنها، حيث أن انحصار الذات داخل فضاء التشابهات التي توفرها لها ثقافتها الخاصة يفضي إلى انكفائها، وإلى اجترارها للثقافة الواحدة.

ولئن كانت كثافة اللغة حسب بول ريكور " تسبق الفلسفة ذاتها، إذ أنها تنبثق من الذات، ولأنها هي التي تشيِّد مسألة المعنى وأساسه" [3] فإن تمهيد

وشائج الروافد الإنسانية وإقامتها عن طريق الوساطة اللغوية هو ما سيؤدي حقا إلى بسط نظرية مكتملة للمعرفة التواصلية الحقة.

هكذا تكون الترجمة وفي الآن نفسه بمثابة القناة الأكثر إنسانية وبراغماتية لتحقيق الاتصال بين (الأنا والأنت) بشكل جمالي وبدون صراع، فهي تجعل الإنسان هدفا جماليا وحضاريا مع الغير بدل أن يكون ذاتا مهددة للوجود.

يقر *بول ريكور* أن "لا أحد لديه الحق في أن يوجد في مكان ما أكثر من أي مكان آخر على وجه الأرض، إننا نواجه هنا ما يسميه *بول ريكور* شبح فرصة الولادة، إذ أنه كان من الوارد الممكن أن نكون في أي مكان غير المكان الذي نحن فيه، وليس علينا أن نكون من هنا"[4]

إن تصريح *بول ريكور* هذا يعني أن الاختلافات الصارمة التي تحدد بنيات تشكل الذوات الإنسانية، هي وليدة محددات لم يخترها الإنسان لنفسه، وإنما هو موجود عليها، وهذا ما يطرح وبإلحاح حقيقة أن الاختلاف في الهوية ليس مزية ولا نقيصة، وهذا ما يؤكده *جيل دولوز* في قوله: "إن ما له شأن بخارج الذات ويتعلق به هو القوة"[5] تلك الماثلة بكل تمثلاتها المختلفة عن شكل الذات ومظهرها، إن القوة الحضارية في هذا المثار إنما يتم العثور عليها، خارج الذات، في ذلك الحوار المستعصي الذي تقيمه مع المختلف.

ينهض هذا الشرخ الوجودي المعبر عنه بالاختلافات، ليقوم كمعضلة وإذ أنه –قيمة إنسانية تنفرج عن دلالات مفادها أن هناك تشظيا معرفيا إنسانيا لا يتم العثور عليه إلا داخل الإنساني الشامل– فهو يعبر عن تلك الهوة الحميدة التي تحيل الإنسان وجها على التثاقف اللغوي مع الآخر، ليس لأجل اكتشاف

هذا الآخر فحسب، وإنما بغية الاطلاع على الأنا، تلك المتوارية المنتشرة في تفاصيل الاختلافات، وهنا بالضبط تبرز المثاقفة اللغوية " كنوع من التلاقحات الفكرية التي تحدث على المستوى الثقافي، فالترجمة بوصفها مثاقفة لغوية هي موضوع معقد لا يكفي فيه حضور الجهاز اللغوي بمعزل عن الجهاز السوسيو–ثقافي، لأن الترجمة كما يقول جون روني لادميرال هي عبور بين الثقافات " [6] فالتواصل اللغوي هو حامل لكل تشكلات الحضارة الإنسانية، إذ يغدو الاطلاع على لغة ما نقلا كليا ومطلقا لكل جواهر الحياة الثقافية لحضارة لغة النص. وهذا عينه ما يراه *أنطوان بِرمان* إذ يقول: "إن جوهر الترجمة هو الانفتاح والحوار والتلاقح والتفتح، ووجودها رهين بتواصلها"[7].

إن الإنصات إلى الأجنبي من خلال لغة نصوصه، يجعلنا نكتشف وبطريقة متريثة وواعية عناصر القوة المتأصلة في ثقافته، وفي لغته التي أنتجت هذه الثقافة "إن الكائن البشري لا يوجد إلا من خلال كائنات بشرية أخرى، فأنا أتمتع بالصفة الإنسانية لأنني أنتمي، لأني أشارك لأني أشاطر"[8] وإن هذا هو تعريف الإنسان في ذاته، إنه الكائن الذي يمسك بثقافته بيد، وبثقافة الآخر بيد ثانية، ليأخذ من هذا ومن ذاك ما يوافقه ويعزز إنسانيته.

إن "المثاقفة هي مجموع الظواهر الناتجة عن احتكاك مستمر ومباشر بين مجموعات أفراد تنتمي إلى ثقافات مختلفة، تؤدي إلى تغيرات في الأنماط الثقافية الأولية للأفراد أو الجماعات"[9] يرى *باستيان إنجلبيش* "أن الانفتاح ذا الأفق العالمي هو ما يحقق الحضارة ويمدنا بالشرط الكافي لبلوغ هذا المبتغى، دفاعا عن الحضارة" [10] لأن الانغلاق على الذات يكون مرده غالبا

إلى ذلك الارتياع من الأجنبي، باعتباره مهددا مجهولا وغامضا، لا يمكن معرفته بشكل جوهري يجعل منه مصدر أمان، ولكن وبمجرد الاقتراب من هذا الأجنبي والاطلاع على ثقافته، يصير ذلك التهيب إما انفتاحا لتطوير الذات، أو ذعرا ثقافيا لا مبرر له، إلا جهل الذات بذاتها وبقناعاتها " لذلك نجد الترجمة ناشطة في كل الثقافات المندفعة في إحياء لغتها وتوسيع أفاق فكرها، ومدى وجودها، فالآخر المختلف هو الهناك المجهول والغامض والمخيف، والترجمة هي ومفهوما بداية تفكيك لسحره ووهجه بأن تجعله مقروءا ومفهوما ومفسرا"[11].

لا يمكن أن يكون الوجود الإنساني وجودا لا تاريخيا، حتى وهو في أوج عزلته، لذلك يرى *هربرت ماركوس* أن "الوجود الإنساني باعتباره وجودا تاريخيا هو عبارة عن وجود مع الغير"[12] وهذا ما يعزز في الإنسان حسب رأيه مفهوم الشغف بالحياة، ففي حركة التاريخ الدؤوبة يتخذ الركب الإنساني مسارا تاريخيا اتفاقيا واختلافيا، غير أن كل من سيتخلف عن الركب التاريخي، سيكون خارج التاريخ وخارج الثقافة والوجود، وهذا ما عبر عنه أحد أئمة العرب في العقل والبيان بقوله: "نُقلت كتب الهند، وتُرجمت حكم اليونان، وحُوِّلت آداب فارس من أمة إلى أمة، ومن قرن الى قرن، ومن لسان الى لسان، حتى انتهت إلينا، حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وفتحنا بها كل مستغلق كان علينا، ولولا ذلك لما حسن حظنا من الحكمة، ولضعف سبيلنا الى المعرفة ولَكَلَّ الحد وتبلد العقل "[13] .

ـ الترجمة وتجاوز الاختلاف، (استحالة الفردية أمام العالمية):

إن فكرة معاينة الذات على أنها نسخة فريدة ومختلفة تمام الاختلاف عما سواها، بحيث يستحيل العثور على شبيه حقيقي لها، هي فكرة متطرفة إلى حد مبالغ فيه، لأن الإقرار الجازم بغلبة الاختلاف الإنساني المتنافر لا يصمد طويلا أمام سجالات وجود تشاكلات كبرى بين الذوات على الرغم من تبايناتها، وهو ما يعزز في الأصل الإحساس المتضخم بالأنا، فكيف يمكن للذات تفهم ذاتها من غير ربطها بالعالم الخارجي، ومن ثمة كيف لهذه الذات أن تدرك معنى النقيض من دون إدراك التشابه في ذاتها.

ثم إن الخطوة المترددة الأولى التي نخطوها صوب نص أجنبي بغية ترجمته، تمثل رد الفعل الطبيعي للذات المتوجسة من الغير "فحين ينتصب النص الأجنبي ككتلة جامدة ومقاومة للترجمة هذا الحدس المبدئي ليس إلاّ وَهْمًا يغذيه الاعتراف المبتذل بأن الأصل لا يمكن أن يبطن بأصل آخر، وهو اعتراف أقول بأنه مبتذل، لأنه يشبه موقف كل جماعة أمام النسخة الأحسن لعمل فني لأن هذا الأخير يعرف ذلك النقص الاكبر المتمثل في أنه لا يمكن أن تكون الأصل"[14] لأن فكرة الأصل نفسها وهي تحاول الاحتماء من الآخر بالتمركز حول ذاتها، طاردة كل غيرية عنها، وهي تزعم في هذا الانفصال التام والكلي، إنما تضاهي فداحة ذلك الرفض اللامبرر منطقيا لقيمة ترجمةٍ ما، فقط لاعتبار واحد هو: أنها لا يمكن أن تكون الأصل نفسه، فهي تتأسس على حكم سابق لا ينظر في احتمال الإمكانية كاحتمال أولا، كما أنه لا يفترض ولو على سبيل السجال أن يكون النص الأصلي في ذاته مفتوحا على احتمالية أن يكون مزدوجا أو ذا بعد تعددي، وهذا ما لا يمكن نفيه بشكل منطقي مبدئيا، ألم تحقق الترجمة عالما ثانيا بل ومتعددا لكتابات ماركيز

وكافكا وألبير كامي والمعري وابن عربي؟ ثم ألم تكن هذه الحواضن اللغوية من بعد نسخا حية وبكامل تفاصيلها لشخص واحد؟

يرى *هيغل* في هذا المقتضى: "أن الوجود الفردي الزائل ليس بالفردية الحقة، وإن الوعي حين يعلم ذاك سوف يتخلى عن بحثه في الفردية"[15] وإن هذا القبول بالتخلي عن البحث في الفردية، ليجعل الذات منفتحة على الذوات الأخرى.

تقوم الترجمة هنا مقاما ذا أهمية بالغة في بحث الذات في الغيرية، بكونها وثيقة الصلة بالفهم، فالترجمة وقبل أن تكون عملية تواصل مع الأجنبي، فإننا نجد لها مرادفا في علاقة الإنسان مع لغته الأم " إن أنه يمكننا قبول أي ظاهرة في التفسير كترجمة، فأولئك الذين يتحدثون اللغة نفسها، وفي كل مرة يفهمون بعضهم البعض بطريقة معينة فهم يترجمون، أي يحاولون التغلب على الاختلاف، كما أن تعلم الكلام من أساسه هو تعلم الترجمة" [16] إن الاختلاف إذن هو أساسي و جوهري في نشوء أية عملية فهم، "فعندما يسأل الطفل أمه عن معنى هذه الكلمة أو تلك الكلمة، فإن ما يطلبه منها في الواقع، هو أن تترجم له المصطلح المجهول بلغتها الخاصة، لذلك فإنه لا تختلف الترجمة اللغوية، بهذا المعنى، جوهريًا عن الترجمة بين لغتين"[17] من هذا المنطلق تصير الترجمة قناة لا بد منها لإنشاء الفهم، حيث أن فهم الأشخاص الذين يتكلمون اللغة نفسها لبعضهم البعض يصدر عن ترجمة ما يتمظهر في إرادة دفع الاختلاف ليحل محله الفهم، وهذا ما يحصل للأم التي تترجم لطفلها ما يجهله من مفاهيم، فكما أن الطفل مدفوع إلى ضرورة التعلم، فإن الشك في إخلاص ترجمة الأم يصعب ادعاؤه هنا، إلا بعرض حجج يمكن دفعها بحجج، بعيدا عن التحيزات والدوافع الاستثنائية.

إن اعتراض سبيل الترجمة من منظور شكوكي مهما كان منطلقه، يعتبرا إقصائيا ورقابيا، ينظر إلى القضية من زاوية أحادية غير حيادية، ذلك أن تجليات الترجمة تتربع على مناح كثيرة وعلى مستويات مديدة ذات صلة، يتعامى عنها البعض، يرى *هنري ميشونيك* متحدثا عن الترجمة أن " الكاتب مزدوج اللغة حين يترجم أعماله بنفسه فإنه يقوم بكتابة نص وترجمةٍ في آن واحد دون أن يثير ذلك أي تساؤل " [18] الواضح لدينا أن هذا مرده إلى غياب أهم عنصر من أطراف عناصر عمل الترجمة وهو " الآخر الأجنبي"، وهو ما يطمئن بشكل مريب إلى كون الترجمة في هذه الحالة إنما هي ترجمة مخلصة وبريئة وأخلاقية، هذا فضلا عن لا إمكانية افتراض أن الأجنبي مؤلف النص الأصلي لم يطلع على نصوص أجنبية أثرت نصه وأنتجته.

إن طرحنا هنا وإن كان لا علاقة له بالصعوبات التقنية التي تفرض على الترجمة وبمدى تأثيرها عليها، غير أننا مجبرون على أن نشير في هذا المسعى الخاص بأحقية الترجمة وتجذر قيمتها في أصل الذات، إلى أن مأزق الترجمة غالبا ما يتخذ شكل المفارقة، فأن نترجم هو أن نخدم سيّدين: الغريب داخل عمله، والقارئ ورغبته في التملك[19] ما من شأنه توفير شروط صعبة تنجر عن مفاوضات صريحة وواقعية يديرها المترجم، الأهم في العملية كلها أن يكون هذا المترجم وبغض الطرف عن تعنت الأطراف، مضيافا.

يقترح علينا هذا بلا شك، عرض فكرة رغبة النص الأجنبي ككيان منفصل عن منتجه في ممارسة الهيمنة، وإن كنا نرى أن هذا مناط بالمترجم لا بالنص، كما أن هذا يعرض علينا ما قد يعتمل في خاطر المترجم من محاولات كتابة نص ثان زاعما أنه ترجمة، في حين أنه نص موازٍ مغشوش،

على ما يعترض هذا المسعى الفاشل من أساسه، من ترجمات أخرى قد تشتغل على ترجمة النص نفسه.

إن "صياغة النص الهدف من طرف المترجم، لا تتم إلا باستخدام المنظومة اللغوية بنحوها ومفرداتها وتراكيبها المألوفة، محاولا أن يقترب من المعايير المألوفة أو الشائعة فيها، وكما هو الأمر بالنسبة إلى اللغة المصدر فهذه اللغة المستضيفة هي لغة أصلية لها وجودها ونصوصها وتاريخها بغض النظر عن طبيعة الترجمة"[20] وهذا ما يقيم موازين الترجمة، ويدعم أدوات نقدها وضبطها وإظهار قيمتها، إذ أنها خاضعة وعلى الدوام لرقابة مشددة من جهتين تنتميان إلى روافد متقابلة.

هكذا تصير معضلات كإخلاص الترجمة وجدواها، لا معضلة مالا يمكن ترجمته من النص،

إن الترجمة لاريب "هي التي تنفخ الحياة في النصوص وتنقلها من ثقافة إلى أخرى، والنص لا يحيا إلا لأنه قابل للترجمة، وغير قابل في الوقت ذاته، فإذا كان في الإمكان ترجمة نص ما ترجمة أخيرة ونهائية، فإنه يموت، يموت كنص"[21] وإن مفاد هذا أن مهمة الإنسان الحضارية والعالمية إزاء النص هي أن يترجم إلى أكبر قدر من اللغات، وهي مهمة الأجانب أمام هذا النص المختلف عنهم لغةً، هناك حيث تتكرس إمكانات القول فيه أكثر فأكثر، فالنص يكتنز الإنساني الشامل فيه، وإنه وإذ لا يبيح بلغته الأحادية إلا عن جوانب محصورة متعلقة بالناطقين به، فإنه يعِدُ وعلى الدوام بتحقيق كينونته وإنسانيته داخل اللغات وتطلعات الناطقين باللغات التي يترجم إليها، والذين ينحون به نحو الاختلاف الذي كتب به ولأجله.

ـ الضيافة اللغوية: تَحقيق الذات من خلال الآخر:

لئن كانت الترجمة تسعى إلى تحقيق فهم ما "فإن الفهم يستوجب حبا ما، يمكِّن من الانفتاح، والانفتاح هو عدم النظر إلى الآخر بصفته الغريب، إنما المرئي من الداخل" [22] نعم فإن الأجنبي الغريب هو من نراه من داخلنا، كما يرانا هو الآخر مِن داخله، تصير إمكانية توفر شرط الحب هنا ممكنة جدا، للتواصل مع الأجنبي من داخل الذات.

يشكل الانفتاح على الأجنبي من منافذ ذاتية داخلية، فرصة مفعمة بعدالة التثاقف من جهة، ومعززة لتوسط الذات الثقافية بيننا وبين الأجنبي، لا لتكون رقيبا أو وصاية" فالترجمة ليست تنكرا للموروث من الثقافة بل هي إغناء له، كما أنها ليست انسلاخا من الأصالة بل هي تأصيل للجديد، إن مثقفا لا يعيش عصره ولا يؤمن بالتعاون والتواصل بين البشر ولا يتمتع بفكر منفتح خلاق لا يستطيع ان يكون مترجما بل لا يقدر ان يكون قارئا مستفيدا "[23] فإن النص يسبح داخل عوالم جمالية غرائبية، حتى وإن كانت مشتركة جماليا إنسانيا، فإنها قابلة لأن تكون كذلك، لأن "تفسير نص ما هو القفز من خلال اللغة هو محاولة للوصول إلى شراكة ما مع عبقرية المؤلف"[24] حيث تكون هذه الشراكة معروضة بشكل طوعي وتلقائي من قبل المؤلف الأجنبي، لأن انتقال نص من لغة إلى أخرى لن تكون فيه اللغة الأجنبية التي ترجمت النص حاجزا بينها وبينه، بالقدر الذي ستكون فيه تفتحا أفقيا له على مداءات ثقافية وعبقرية مختلفة، فالعبقرية هنا ليست متصلة بالمؤلف، بل هي تتعداه إلى شركاء آخرين كثر في لغات أخرى تنتظر نصه، يكون تلقف النص المترجم في الحالة هذه، لقاءً مدهشا ولابد منه مع الغريب الذي يسكن النص ويؤثثه، إن المترجم مضطر إلى تقبل الغريب على ما هو عليه من دون شروط يمليها عليه، يرى أنطوان بِرمان وبول ريكور أنه "من الضروري

مواجهة القارئ المستهدف مع الغريب"[25]، وإلا فما الطائل من فعل الترجمة إن كان مبلغ مسعاه هو لقاء الشبيه والمثيل والمتعود عليه، إن الترجمة هي فعل إنساني إكرامي واعترافي، يحرص على مراعاة خصوصيات المستضاف عنده في بيت اللغة الأم، بغية تحقيق فعل الضيافة.

يصر *بول ريكور* على أن "مهمَّة المترجم تكمن في ألَّا يمحو من النص لونه الغريب" [26] إن الغرابة هنا هي سياحة الاختلاف، كما أنها فن احتضان النقيض، إن الغريب في الترجمة يجعلنا نكتشف ما كنا نحبه من دون أن نكون على علم بذلك، فهو يفجر طاقة حب الإنساني التي يختزنها ويختزلها الإنسان داخل ضيق إنسانيته الذي وضعته فيه لغته، فإن اللغة فضاء واسع ضيق.

مرة أخرى يستدل *بول ريكور* بقول *أنطوان بيرمان يدلي* " إن المترجم يجبر لغته على الغرابة واللغة الأخرى النزوح الى لغته الأم "" [27] اللغة الغريبة هنا تتلبس بالغرابة لاستدراج الغريب الذي في النص، كما أنها تفعل ذلك تعزيا به، وانسجاما معه، ليكون النص الأصل مزدوج القبول بلمسة غرائبية.

يقدم لنا *تزفيتان تودوروف* مثالا لائقا بهذا الخصوص، إذ يشبه اعترافنا بالغريب بالتنفس، يقول" إن الاعتراف إذ نقارن بينه وبين التنفس، ليس مجرد مصادفة فالآخر هو كالهواء بالنسبة إلي، إن الحرمان من التعايش هو الاختناق "[28] فالهواء الذي نرى أنه مجرد إضافة خارجية لنا، هو في الحقيقة مصدر حياتنا وبقائنا، إنه ينبع من الخارج ليحيي الداخل، وهذا ما تفعله الترجمة إذ تقدم لنا هواء الثقافة ملوثا كان أو نقيا.

لذلك " فإن الترحيب بالأجنبي كأجنبي هو المثل الأعلى للترجمة"[29] باعتباره الكيان الخارجي الذي يوصلها بمصادر الحياة الطبيعية.

الترجمة والتوافق من دون تطابق:

تشير اللغة إلى الإنسان دوما بإشارات تحيل إلى الداخل، إنها تقدم له دعوة استبطانية، قد يلتبس منها أن تكون انطوائية بشكل أو بآخر، يقول هنري *برغسون* " إن اللغة مصنوعة بشكل لا يتركنا داخل التخيير بين أمرين، أي أنه يحيلنا عينا على الانتماء إلى هوية ما "[30] فاللغة تكاد تكون سياجا معرفيا عاليا، يرمز بعلوه وإحاطته إلى الانشغال بالداخل المفعم بالتحيز والانبهار بالذات، إنها تحسم بانفرادية طاغية في مسائل كثيرة متعلقة بالذات وبالآخر.

إن هذا التحيز اللغوي الملغي لهويات أخرى يجد منافذ لغوية كثيرة كالترجمة للإطلال على خيارات ليست متعلقة بتشتيت الهوية ولا قصمها أو تهجينها، وإنما إلى تطويرها وتعقلها واستكناه انتشاراتها الفسيحة خارج نطاق الذات إذ أن "هناك تشابها بين حسن الضيافة والترجمة، لأن كلاهما خبرات في كل منهما تتعرف الثقافة على الآخر دون إنكاره، الضيافة هي انصات للآخر باعتباره الآخر، والاستماع إليه لاستقباله في تفرده، فمتعة السكن في لغة الآخر، تعوض بمتعة استقبال كلام الأجنبي في بيتنا الخاص"[31] ما يقتضي ترحيبا خاصا وتوفير شروط إقصاء لكل رغبة انكفائية لا حوارية.

إن اللغة ذلك الفضاء الهوياتي الصارم، يدعم باختلافه عن فضاءات اللغات الأخرى وبقوة فرضية أن اختلاف اللغة في أساسه إنما جاء كرد فعلي وجودي طبيعي واحترازي تجاه تهديد الغريب الأجنبي، فاللغة تبرز وبصفة صريحة واقع ما آل إليه الكيان الإنساني من انفصال نتيجة استحكام الاختلاف ومدى دلالته على الندِّية، غير أن مسار الترجمة برأي بول ريكور " سيؤدي في الأخير للاهتداء إلى أنَّ الضيف المختلف الذي تروم الذات

استقباله والترحيب به في لغتها الأصليَّة، ليس سوى الكائن القريب الذي يشبهنا دون أن يكون مطابقاً لنا "[32] .

لقد اقترح *بول ريكور* في هذا الصدد ما أسماه بـ"التكافؤ بلا هوية"، وهو مصطلح يشير إلى علاقة عالقة مماثلة بين المعطيات التي يمكن تعويضها دون إحداث تغيير كبير " [33] على اعتبار وجود التشابهات المسبقة في طبيعة التعابير اللغوية على اختلافها، حيث يستدل بول ريكور بعالم المنطق كاوين في إعلانه عن إمكانية حصول "التوافق بين نصين دون تطابق"[34] وهو تجل بارز لقيمة الضيافة اللغوية وأخلاقياتها وإخلاصها للمستضاف.

كما يكون استحضار الأجنبي داخل لغة النص المنقول إليه نصه، استحضارا تطويعي يروم إلى بلورة أنانية الذات الناقلة داخل الآخر، للتدليل على تفوقها، يوجد بالموازاة ترجمة تستقبل الأجنبي على ما هو عليه، وإن هذا الاستقبال لن يكون مؤذيا على الإطلاق، إذ أنه ينقل الآخر على ما هو عليه حقا، فهو يعرفنا به، برغم ما قد يكتنف تلك المعرفة من انتقاد للذات وإبراز لنقائصها.

إنه بعرضه لفكرة "التكافؤ بلا هوية"، يكون *بول ريكور:* "قد فتح بابا يسمح بالتواصل بين مختلف ثقافات وحضارات العالم قديمها وحديثها، متجاوزا بذلك فكرة تعالي وهيمنة ثقافات على أخرى أو لغات على أخرى تبعا للنظرية العرقية الذائعة الصيت حينه "[35].

تقيم الترجمة جوا من الالتقاء الحميمي والمسالم بين المتكلمين بلغات مختلفة، فتقاسُم الفضاء اللغوي يضخم الإحساس البشري المتبادل بالاحتكام إلى قانون إنساني أوسع يتمثل في أن القدرة على التواصل على اختلاف طرائقها هي انتماء موحد بشكل أو بآخر، فمن وجهة نظر يورغن هابرماز

Habermas Jürgen " فإنه يتحقق نوع من التفاهم البينذاتي داخل اللغة بوصفها بنية، يستعملها الافراد على نحو مشترك، لتكون بمثابة إقامة فضاء عمومي بينهم"[36] وفي هذا الفضاء العمومي المتقبل للجميع تنشأ ضيافة ما، فالضيافة لا تتم فقط داخل الفضاءات المغلقة، فكل علاقة تقوم بين فردين تستنجد بأخلاق وشروط ضيافة خاصة.

تصبو الضيافة وعلى الدوام وإذ أنها قبول للآخر المختلف إلى أن تدمج هذا الآخر المختلف بصيغة ما، فهي وإذ تعلن عن نفسها مبدئيا إنما هي تعبير صريح على احترام الآخر، وتقبله داخل نطاق قوانين لا تستبيح خصوصياته داخل إطار تفاوضي يتسم بخصوصية الإمكان، إن تأويل بول ريكور يتصور التفسير على أنه فعل العيش في عالم يفتحه كل نص أدبي "لنفسه"، من هذه الفكرة ولدت فكرة "الضيافة اللغوية (language hospitality)فإن نصًا ما يفسر أو يترجم نصًا آخر ليس عندما يتطابق كلاهما مع رسالة متأصلة معينة، ولكن عندما يتفاوضان على ضيافة صعبة" [37] لكنها ممكنة، ومعترف بها حين إقرارها.

إن ترجمة نص ما مهما كانت لغته التي ينتمي إليها، لا تستطيع إرغام النص الأصل على أن يكون على غير ما هو عليه، حيث إن هذا الإكراه ينتفي بوقوع الترجمة في نفسها إلى إكراه النزاهة الذي تحتكم إليه بالقوة، إذ تقع قبالة ترجمات أخرى للنص الأصل نفسه، إن هذا الإرغام الوجيه على التحلي بالمصداقية في الترجمة يجبر الترجمة على أن تكون عبارة عن ضيافة، "إن تاريخ الضيافة لم يرتبط في الأصل بالرغبة في السيطرة والاندماج ولا بمتطلبات الأوراق، ولكن بالحفاظ على هوية الأجنبي كرغبة في الاحتفاظ بما هو لنفسه، فعند طلب بطاقة الهوية، واللقب والاسم الأول،

ومكان الميلاد، والمهنة والغرض من الرحلة، يتم رفض الضيافة للأشخاص غير الموثقين، كما يتم قبولها لمن يفترض بهم بأنهم متساوون مع السكان الأصليين"[38] من هنا بالضبط تتجلى سمة الضيافة –وبعيدا عن كونها أخلقة للترجمة– كشرط إجباري يتجاوز الأخلاقي إلى الجوهري والقيمي.

قائمة المراجع

- تزفيتان تودوروف، الأمل والذاكرة، خلاصة القرن العشرين، تر: نرمين عبد الله العمري، العبيكان، المملكة العربية السعودية، ط1، 2006.

- كلود ليفي شتراوس، العرق والتاريخ، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، .

Paul Ricœur, de l'interprétation Essai sur Freud, Seuil Paris, 1969,

https://esprit.presse.fr/article/diez-fischer-francisco/l-hospitalite-langagiere-paul-ricoeur-et-la-question-de-la-traduction-37745

- جيل دولوز، الاختلاف والتكرار، تر: وفاء شعبان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009.

- محمد الديداوي، منهاج الترجمة بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2005.

- إدوار سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، الطبعة العربية السابعة، بيروت، لبنان، 1978.

- تزفيتان تودوروف، الحياة المشتركة، تر:منذر عياشي، كلمة، المركز الثقافي العربي، أبوظبي، بيروت، ط1، 2009 بحث أنثروبولوجي .

- دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2002.

- تزفيتان تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، تر: محمد الجرطي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط1، 2014

- دايفيد جاسبر، مقدمة في الهرمينوطيقا، تر: وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2007 .

Herbert Marcuse, Philosophie et révolution, Ed, Denoël, Paris, 1969

- أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2 ، شركة و مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده، مصر، 1965 ج 1.

- بول ريكور، عن الترجمة، تر: حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

- هيجل، فينومينولوجيا الفكر، تر: مصطفى صفوان، الشركة الوطنية للطبع الجزائر،1981 .

- Octavio Paz, Traducción : Literatura y Literalidad , *Teorías de la traducción : antología de Textos*, Cuenca, Ediciones de la universidad de Castilla-La Mancha, 1996, p. 510. Traduit en français par Claude E steban dans *La Nouvelle Revue française*, août 1971, no 224.

Georges STEINER, Après BABEL, Une Poétique du Dire et du Traduire, trad. Lucienne Lotringer, Paris, Albin Michel, 1978, p. 437

- عمر شيخ الشباب: التأويل ولغة الترجمة، دار الهجرة، بيروت، (د.ط.ت).

- أحمد إبراهيم، سر الترجمة وهاجس التأويل/ في التأويل والترجمة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، (د.ت)

- جاك دريدا، أبراج بابل، تر: صبحي دقوري، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوري، (د.ط)، 1985.

- هيدغر، ليفي شتراوس، ميشيل فوكو، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، تر: عبد الرزاق الداوي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1992.

https://tesionline.unicatt.it/bitstream/10280/127/2/01pr

- esentazione.pdf

Francisco Diez Fischer, l'hospitalité langagière, Paul Ricœur et la question de la traductiont

- بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2005.

- محمد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993.

- Ricœur, Paul, Etranger soi-même, les réseaux des parvis, 1999.p35,

- GONZALEZ . Gladys, L'équivalence en traduction juridique : Analyse des traductions au sein de l'Accord de libre échange Nord-Américain. Québec. 2003.

-حسان راشدي، بول ريكور والترجمة. الترجمة وظيفة إنسانية، مجلة التواصل في اللغات والآداب، ع31، سبتمبر 2012.

- Jürgen Habermas, De l'éthique de la discussion, traduit par M. Hunyadi, . (5) Christian Berner, Op.P155.Paris, Editions du cerf, 1992,

[1] طالع: تزفيتان تودوروف، الأمل والذاكرة، خلاصة القرن العشرين، تر: نرمين عبد الله العمري، العبيكان، السعودية، ط1، 2006، ص12

[2] كلود ليفي شتراوس، العرق والتاريخ، تر: سليم حداد، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، (د.ب)، (د.ط)، (د.ت)، ص63

[3] Paul Ricœur, de l'interprétation Essai sur Freud, Seuil Paris, 1969, p48

[4] https://esprit.presse.fr/article/diez-fischer-francisco/l-hospitalite-langagiere-paul-ricoeur-et-la-question-de-la-traduction-37745

[5] طالع: جيل دولوز، الاختلاف والتكرار، تر: وفاء شعبان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط1، 2009، ص85

[6] طالع: محمد الديداوي، منهاج الترجمة بين الكتابة والاصطلاح والهواية والاحتراف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2005، ص98

[7]إدوار سعيد، الاستشراق: المعرفة، السلطة، الإنشاء، تر: كمال أبو ديب، الطبعة العربية السابعة، بيروت، لبنان، 1978، ص385

[8] تزفيتان تودوروف، الحياة المشتركة، تر:منذر عياشي، كلمة، المركز الثقافي العربي، أبوظبي، بيروت، ط1، 2009 بحث أنثروبولوجي عام، ص ص، 83، 84

[9]دوني كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، تر: قاسم المقداد، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ش، 2002، ص68

[10]ضمن كتاب تودوروف، تأملات في الحضارة والديمقراطية والغيرية، تر: محمد الجرطي، وزارة الثقافة والفنون والتراث، ط1، ،2014، ص24

. [11] دايفيد جاسبر، مقدمة في الهرمينوطيقا، تر: وجيه قانصو، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ،2007 ، ص 09.

[12] Herbert Marcuse, Philosophie et révolution, Ed, Denoël, Paris, 1969, p 150.

[13] أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، ط2 ، شركة و مطبعة مصطفى الحلبي و أولاده، مصر، 1965 ج ، ص51

[14] بول ريكور، عن الترجمة، تر: حسين خمري، الدار العربية للعلوم ناشرون، لبنان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص17

- [15]هيجل، فينومينولوجيا الفكر، تر: مصطفى صفوان، الشركة الوطنية للطبع الجزائر،1981 ، ص 173

[16] https://esprit.presse.fr/article/diez-fischer-francisco/l-hospitalite-langagiere-paul-ricoeur-et-la-question-de-la-traduction-37745

[17] Octavio Paz, Traducción : Literatura y Literalidad , *Teorías de la traducción : antología de Textos*, Cuenca, Ediciones de la universidad de Castilla-La Mancha, 1996, p. 510. Traduit en français par Claude Esteban dans *La Nouvelle Revue française*, août 1971, no 224.

[18] Georges STEINER, Après BABEL, Une Poétique du Dire et du Traduire, trad. Lucienne Lotringer, Paris, Albin Michel, 1978, p. 437

[19] Ricœur, Paul, Sur la traductiont, p. 9

[20] عمر شيخ الشباب: التأويل ولغة الترجمة، دار الهجرة، بيروت، (د.ط.ت)، ص، ص، 19، 23

[21] أحمد إبراهيم، سر الترجمة وهاجس التأويل/ في التأويل والترجمة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1 ، ص27

[22]جاك دريدا، أبراج بابل، تر: صبحي دقوري، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية، سوري، (د.ط)، 1985، ص85

[23] طالع : هيدغر، ليفي شتراوس، ميشيل فوكو، موت الانسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، تر: عبد الرزاق الداوي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1992، ص353

[24]

https://tesionline.unicatt.it/bitstream/10280/127/2/01presentazione.pdf

[25]

https://tesionline.unicatt.it/bitstream/10280/127/2/01presentazione.pdf

[26] **Francisco Diez Fischer, l'hospitalité langagière, Paul Ricœur et la question de la traductiont, p. 97**

[27]**بول ريكور، عن الترجمة، ص، ص17، 21**

[28] **تزفيتان تودوروف، الحياة المشتركة، ص95**

[29]

https://tesionline.unicatt.it/bitstream/10280/127/2/01presentazione.pdf

[30]**بول ريكور، الذات عينها كآخر، تر: جورج زيناتي، المنظمة العربية للترجمة، لبنان، ط1، 2005، ص، ص، 109، 110**

[31] **يُطالع: محمد نور الدين أفاية، المتخيل والتواصل، مفارقات العرب والغرب، دار المنتخب العربي، بيروت، ط1، 1993، ص139**

[32] **Ricœur, Paul, Etranger soi-même, les réseaux des parvis, 1999.p35,**

[33] **GONZALEZ . Gladys, L'équivalence en traduction juridique : Analyse des traductions au sein de l'Accord de libre échange Nord-Américain. Québec. 2003. P.43.**

[34] **طالع: بول ريكور، عن الترجمة، مرجع سابق، ص17،**

[35]**حسان راشدي، بول ريكور والترجمة. الترجمة وظيفة إنسانية، مجلة التواصل في اللغات والآداب، ع31، سبتمبر 2012، ص40**

[36] **Jürgen Habermas, De l'éthique de la discussion, traduit par M. Hunyadi, . (5) Christian Berner, Op.P155.Paris, Editions du cerf, 1992, p.24**

[37]

https://tesionline.unicatt.it/bitstream/10280/127/2/01presentazione.pdf

[38] **https://esprit.presse.fr/article/diez-fischer-francisco/l-hospitalite-langagiere-paul-ricoeur-et-la-question-de-la-traduction-37745**